ملحق رقم ٧
شهادة روزنتال أمام النائب العام

فى ٥ مارس ١٩٢٤ استدعى النائب العام المشرف على التحقيق مع أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى المقبوض عليهم المسيو روزنتال لسؤاله والاستماع إلى شهادته.

وقد نشر الأهرام هذا التحقيق قائلا: «إنه عبارة عن بيان تاريخى خطير لنشأة حركة العمال وتطورها فى مصر منذ ٢٥ سنة فلا يخفى أن هذا الرجل هو بمثابة تاريخ حى لنهضة العمال فى هذه البلاد، وهو الذى أيقظ التعاون بين العمال بقوة النقابات».

وعندما دخل المسيو روزنتال إلى قاعة التحقيق سأل معالى النائب العمومى عن سبب استدعائه إلى النيابة، وهل هناك تهمة خاصة موجهة إليه فقال له النائب العام إنه إنما استدعاه ليسأله أن يروى له ما يعرفه عن نشأة الحزب الاشتراكى المصرى بصفة عامة فأظهر المسيو روزنتال تمام استعداده لإجابة هذا الطلب وطفق يسرد تفاصيل المسألة فقال:

إنى منذ حداثتى أميل إلى المبادئ الاشتراكية وأحن إليها، وقد كان أعظم الآمال عندى أن أرى حالة العمال تتحسن بقوة التربية والنظام. ولما وفدت إلى مصر منذ ٢٥ سنة جعلت أسعى لتأليف النقابات وأول نقابة اشتركت فى تأليفها كانت نقابة عمال السجاير، وبعد ذلك اشتركت فى تأسيس بضع نقابات أخرى للخياطين وعمال المعادن وعمال المطابع،

وكانت تلك النقابات كلها تقريبا للعمال الأجانب لأن العمال الوطنيين كانوا فى ذلك الوقت أقلية فى جميع الحرف ودوائر العمل بالنسبة إلى زملائهم الأجانب.

ولكن الوطنيين أخذوا بالنهوض منذ ذلك الحين وتعلموا كثير من الحرف الفنية فكثر العمال الفنيون منهم، وما زالت الأحوال تسير سيرها الطبيعى التدريجى حتى جاءت الحرب العظمى واضطر العمال الأجانب إلى مغادرة مصر فصار العمال الوطنيون أغلبية كبرى فى الدوائر العاملة، وهذا النمو ساعدهم على تأسيس النقابات التى كانت مسيرة لأغراض سياسية مختلفة تتبع الأحزاب الناهضة بالقضية الوطنية فى البلاد كالوفد والحزب الوطنى وغيرهما ولم أشترك اشتراكا فعليا بإدارة هذه النقابات وكان من رأيى أن ننشئ للطبقة العاملة مراكز للدفاع الاقتصادى والتربية الفكرية ولهذه الغاية نشرت فى غضون ١٩٢٠ نداء إلى النقابات العاملة أدعوها إلى تأسيس اتحاد يضم شملها جميعا فتلقت هذا النداء بالقبول بالإجماع وأرسلت إلى الإسكندرية مندوبين من قبلها يمثلون ٣٥ ألفا من العمال للاشتراك فى البحث فى المشروع.. غير أن رؤساء النقابات المتشبعين بالفكرة السياسية شعروا إذ ذاك بأن إنشاء النقابات الحقيقية بطريقة تراعى فيها حالة العمال يؤدى إلى نزع كل ما لهم من سلطة عليها ويحول دون الوصول إلى أغراضهم السياسية فسعوا سعيا جديا لحمل نقاباتهم المشار إليها على عدم الاشتراك بالاتحاد وظلوا يماطلون فى التدابير الأولية سنة كاملة وفى بدء عام ١٩٢١ تمكنا من تأسيس اتحاد النقابات بعدد محدود لا يتجاوز ثلاثة آلاف من العمال.

ولما كنا نرى أن النقابات لا تستطيع أن تتدخل تدخلا فعليا فى الأمور السياسية لكونها مؤلفة من عمال مختلفين وذوى نزعات سياسية متضاربة فكرنا فى تأسيس حزب سياسى يكون بمثابة لسان حال لنقابات العمال ويكون فى استطاعته أن يدافع عن مصالحهم فى المجلس النيابى وغيره ويسعى لحمل الحكومة على إصدار قانون لحماية العمال المتروكين تحت رحمة الرأسمالية وظلمها.

وعملا بهذه الفكرة أنشأنا الحزب الاشتراكى.

س: كيف تأسس الحزب الاشتراكى ومن هم الأشخاص الذين اشتركوا فى تأسيسه؟

ج: اتفق فى ذلك الوقت أن قمت بحملة على الحكومة بقصد حملها على إصدار قانون يحدد أجور المنازل، ووافق السعى هوى فى نفس الجمهور فهبت الصحف تساعدنى فى هذه المسألة

ونشرت اسمى مرارا فى بعض مقالات تتعلق بالشئون المحلية فرأيت من بعض الوطنيين عطفا على الاشتراكية وكان من هؤلاء العاطفين حسنى أفندى العرابى والدكتور على العنانى أفندى وسلامة أفندى موسى والأستاذ عبدالله عنان، فاتفقت معهم على العمل وقررنا تأسيس الحزب الاشتراكى المصرى كما تقدم، وقد كتبوا لهذا الغرض منشورا يحتوى على مبادئ الحزب موقعا عليه منهم ولم أشترك فى التوقيع عليه لأنى كنت أعتبر أن ظهور اسمى الأجنبى بالرغم من كونى مصرى الجنسية يمكن أن يعد بمثابة تدخل من أجنبى فى مسألة مصرية..

وقد جعلنا مركز الحزب فى العاصمة وظللت عضوا فى اللجنة الإدارية وأنشأنا بعض فروع للحزب فى الأقاليم، ثم تبين لى أن لجنة العاصمة لم تظهر إخلاصا كافيا لغاية مهمة كهذه فى حين كان فرع الإسكندرية بالرغم من قلة عدد أعضائه يظهر كفاءة تفوق كفاءة المركز الإدارى، وقد طلب أعضاء الفروع جعل الإسكندرية مقرا للحزب وبالفعل تم هذا التغيير، وبعد موافقة أعضاء الفروع على ذلك فى اجتماع خاص عقد لهذا الغرض، فاستاء أعضاء لجنة القاهرة من هذا النقل وطفقوا يحملون علىَّ ويطعنون فى شخصى.

وبعد انقضاء بضعة شهور من ذلك التاريخ تقرر عقد المؤتمر الشيوعى الرابع فى موسكو، فأرسل الحزب مندوبا يمثله فيه، وكان هذا المندوب الرفيق حسنى العرابى.

ولما عاد حسنى أفندى من روسيا أبلغنا أن اللجنة المركزية للدولية الشيوعية الثالثة اشترطت لقبول حزبنا كفرع للدولية الثالثة ثلاثة شروط:

أولا: فصلى من الحزب.

ثانيا: تغيير اسم الحزب من اشتراكى إلى شيوعى.

ثالثا: إعداد برنامج للفلاحين.

وعلى أثر ذلك نشرت اللجنة فى الصحف خبر فصلى من الحزب وبعد أيام اجتمع عدد محدود من الأعضاء عدتهم اللجنة مؤتمرا ووافقوا على قراراتها التنفيذية.

س: ما هى الأسباب التى اعتبروها كافية لفصلك من الحزب؟

ج: إنى لا أعرف أسبابا معينة، ولكن مما نشروه فى الصحف أن السبب كان ما زعموه من كونى غير شيوعى وأنى أنتفع من الشيوعية أكثر مما أفيدها، وقد كتبت إذ ذاك إلى المركز الرئيسى فى موسكو طالبا إيضاحا عما إذا كان قد طلب فصلى حقيقة وعن السبب فى ذلك فلم أتلق جوابا حتى الآن.

س: ما هو الفرق بين الاشتراكية والشيوعية؟

ج: الاشتراكية والشيوعية تشتقان من مصدر واحد بمعنى أن مبادئهما الأساسية متشابهة باعتبار أن كلا منهما يعمل لإبطال الملكية الشخصية وتجديد النظام على قاعدة الملكية الاجتماعية، والحزب الاشتراكى ينقسم إلى قسمين أحدهما يعمل لتغيير الحالة بقوة الإصلاح والآخر يسعى للتغيير بالعمل الثورى.

أما الحزب الشيوعى فإنه يختلف عن الحزب الاشتراكى الثورى من حيث تقدير ملاءمة الزمن للثورة الاجتماعية، ذلك أن الاشتراكيين يرون أن الطبقة العاملة غير ناضجة لتولى أزمّة الحكم وإدخال الاشتراكية على الأنظمة الحالية، فهم يتبعون طريقة التعاون بين الطبقات العاملة والمتوسطة الحرة للوصول إلى غرضهم فى حين أن الشيوعيين يرون أن الحرب العالمية الأخيرة عاجلت الرأسمالية بضربة قاضية وأظهرت أن الفرصة سانحة للقيام بعمل حاسم.. وعملا بهذه الفكرة قام الحزب الشيوعى الروسى بثورته، وهو يؤمل فى وصول البلدان الصناعية فى أوروبا إلى الثورة الاجتماعية العالمية عاجلا أو آجلا.

س: هل أنت توافق على البرنامج الأخير للحزب الشيوعى المصرى؟

ج: لا أستطيع أن أبدى رأيا فى برنامج لم أشترك فى وضعه.

س: ألا تعد حركة احتلال المصانع كبدء لتنفيذ الفكرة الشيوعية؟

ج: يلوح لى أن الحكومة تخلط بين الإضراب مع البقاء فى محل العمل وبين نزع الملكية، لأن العمال إن احتلوا المصنع فلا يطلبون الاستيلاء عليه، وهم عمال بدون سلاح أمام أصحاب العمل الأقوياء الذين يستطيعون تجويعهم وإرغامهم على قبول شروط قاسية، فإذا اتفق أن العمال وقفوا فى أماكنهم داخل المصنع فلأنهم رأوا ذلك أفضل طريقة للتعجيل بحل المشكل والوصول إلى اتفاق بينهم وبين أصحاب العمل.

س: هل أنت توافق على عمل كهذا؟

ج: لأجل الإجابة على هذا السؤال بالسلب أو بالإيجاب يجب أن أكون مطلعا على الظروف والأحوال التى تم فيها هذا العمل.

س: ما رأيك مبدئيا فى ذلك؟

ج: لا شك فى أن عملا فرديا محدودا كهذا يعتبر غير جائز مبدئيا فأنا أرى أن الفرد أيا كان لا يجوز له أن يكون حكما اجتماعيا والمجموع هو صاحب الحق فى تغيير النظام،

سواء كان ذلك بالطرق المشروعة أو بغيرها إذا هو اضطر إلى غير ذلك.

س: هل ترى أن الحزب هو المحرض على الإضراب؟

ج: إن العمال المصريين محرومون من كل وسيلة للدفاع عن مصالحهم فهم على استعداد بطبيعة الحال لطلب المساعدة من كل من يظهر عطفه عليهم.

س: هل تعرف البنود الواحد والعشرين وما بعدها التى تشملها المبادئ الشيوعية وما رأيك فيها؟

ج: أعرفها جميعا ولو كنت أحد واضعيها ربما كنت لا أوافق على مجموعها، ولكنى أرى أن التفسير الحرفى لكل بند لا يؤدى إلى المعنى المقصود، ومعانى المبادئ والشرائع جميعا لا تظهر إلا عند التطبيق.

ولا أظن أن اللجنة المركزية الدولية ترى أن مصر قابلة للتغيير حتى تدفع الفرع المصرى إلى تنفيذ الفكرة الثورية.

ويلوح لى أن البعض يستعمل كلمة ثورة كشبح مخيف، مع أن هذه الكلمة تستعمل فى جميع العلوم والتواريخ لأغراض علمية وتاريخية، على كل حال فإن الطريقة المتبعة للشيوعية تختلف باختلاف البلدان والمجالات الاقتصادية والنفسية فى كل بلد بالرغم من كون المبدأ واحد للجميع.

انتهى التحقيق..

الأهرام - ١٩٢٤/٣/٧